المبحث الخامس

١- التربية الأمنية وفلسفة الصمود

لئن جاز القول إن مسيرة الجبهة في الأرض المحتلة قد وحدت بين عدة خطوط عمل، البناء التنظيمي، النشاط الميداني، التعبئة الفكرية والسياسية، التعبئة الأمنية، الخط المالي، الخط الأخلاقي... فإنه يتعين القول:

لقد تغلب خط بناء المجموعات الفدائية والمحاولات التنظيمية في سنوات الاحتلال الأولى، فيما تغلب خط بناء شبكات تنظيمية في النصف الأول من عقد السبعينات تكلل بتأسيس التجربة المركزية التي أولت اهتماما أفضل للتعبئة الفكرية والسياسية، ولكن لينتكس العمل في السنوات اللاحقة إلى أن بدأ يتشكل وعي جديد في أواخر السبعينات يقوم على بناء تنظيم حزبي معبأ فكرياً وسياسياً وأمنياً وما أمكن من اشتباك ميداني في محوره التحرك الجماهيري الذي تتوج بالانتفاض الشعبي.

(على امتداد المسيرة كان ثمة ثقافة أمنية وتربية أمنية، غير أن الضربات الاعتقالية المتتالية، وعدم صمود التجارب الأهم ٦٩، ٧٦، والضربة الواسعة عام ٨٥، وتصفية مئات المجموعات وأغلبيتها مجموعات عسكرية، لدليل على أن هذه الثقافة وتلكم التربية لا يرقيان إلى مستوى الصراع وغير كافيين لإدامة سيرورة العمل والتركيم عليها...

لم تخل مرحلة من الجمع بين كافة الخطوط، ولكن الذي قاد كل المرحلة هو خط دون سواه، فيما الخطوط الأخرى حضرت بدرجة أو بأخرى أو بهتت أو تهمشت. كما لم تخل مرحلة من العمل الفدائي، ذلك أن الجبهة فصيلة مقاتلة، في التحليل الأخير، ولكن هذا العمل قد يكون رئيساً أو فرعيا أو مجرد محاولات بدائية... وان «اصطياد» عشرات الدوريات الفدائية التي عبرت الحدود أو نجاح الكمائن الاحتلالية باصطياد عشرات المجموعات المقاتلة سيما في قطاع غزة، وتوجيه ضربات اعتقالية متسلسلة بناء على اعترافات من أعلى أوقاعدية ومصادرة أسلحة وممتلكات حزبية، لبرهان على فقر الثقافة الأمنية والخبرة الأمنية وإرداة الصمود.

مثلما أن صمود بعض المجموعات الفدائية عامين وثلاثة وتنفيذ سلسلة عمليات ناجعة، وفي المقدمة تجربة جيفارا غزة ورفاقه وأبو منصور ورفاقه والنسر الأحمر، كما الكشف عن مئات المجموعات التي أدينت بأعمال فدائية وحكم عليها بالمؤبد وعشرات السنين، من جهة، وصمود